١٩٥٣/١٢/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى الشباب من جامعة القاهرة

■ **إخوانى الشباب:**

إنى لا أحاول فى هذه المناسبة أن أشعل الحماسة أو أثير الغضب، ولكنى أريد أن أتحدث إليكم حديث الأخ لأخيه، الأخ فى الدم والنفس والروح والمشاعر.

وإنى أحب دائماً أن أعود فى الحديث إلى الماضى ففيه عبرة وعظة، وإذا لم نتمكن من تحرير أنفسنا مما كان فى الماضى، فإننا سنبقى مقيدين بأغلاله، مطبوعين على آثاره.

خرجنا للعمل يوم ٢٣ يوليو، وكانت قبل هذا اليوم قصة طويلة من الكفاح الشاق المرير فى سبيل عزة شعب وكرامة أمة. وقد كان الضباط الأحرار نتيجة عمل شاق وطويل، كنا ننظر فنجد الهزيمة تتردد بين النفوس لأن آثار الماضى ماثلة، وكان الجيش أول سلاح جرده الاستعمار؛ لهذا كان العمل فيه أصعب ميدان للجهاد. كنا نكافح ونرى مآسى تتمثل فى المحيط الصغير الذى كنا موجودين فيه، وكانت هذه كلها أمثلة ناطقة بما كانت تعانيه الأمة، مع أن كل فرد منها كان ينادى: لماذا يحرمنا الاستعمار والاستبداد من حريتنا وسيادتنا؟ وكان كل فرد فى الوقت نفسه يسأل: أين الطريق الذى تتحقق لنا منه حريتنا وسيادتنا؟

كنا نشعر بكل هذا شعوراً عميقاً، ونحن نتدبر الأمر فى العمل على تحقيق الأمانى الوطنية، حتى استطعنا أن نثور الثورة التى قامت بها فئة قليلة لم تكن تعبر إلا عن مشاعركم جميعاً، ولم يكن لها إلا هدف واحد هو الحرية للجميع، ولكن هل استطعنا بهذه الثورة أن نحقق الحرية والأهداف التى كنا نحلم بها؟

إنى أقول لكم الصراحة إن هذه الثورة لم تحقق إلا جزءاً يسيراً؛ لأن الحصول على الحرية ليس بالأمر السهل فهى غالية ومهرها غال.

إننى - يا إخوانى الشباب - أتحدث إليكم بما أشعر به، وأحب أن نعرف جميعاً أين كنا، وإلى أين نسير، وماذا يجب علينا.

إن العامل الأول للحرية هو التجرد التام من روح الاستعباد، وروح الخوف والفزع.

ويجب أن يكون الحكم والشعب قوتين متعادلتين، فإذا لم يكن الشعب قوياً فإن الحكم لا يكون عادلاً، ولكى يكون الشعب قوياً يجب أن يكره الاستبداد، وينفر من الاستعباد، ولا يعرف للخوف والفزع معنى.

وقد كان الاستعمار يعمل ضد ذلك، فقد حاول بكل الوسائل أن يبعث فى الشعب روح الخلاف والانقسام وروح الخوف والفزع، وحاول الشعب أن يقاومه فى ذلك فلم يتمكن.

إخوانى الشباب:

إن الأمة عبارة عن الماضى، الذى تتفاعل آثاره فى الحاضر والمستقبل، وقد حصلت فى الماضى أمور كثيرة أثرت فى مختلف نواحينا.

وقد ورث الاستعمار البريطانى الاستعمار التركى، وكان أول عمل له هو إنشاء حكم نيابى لا يمثل الشعب، فقد كان النواب من الإقطاعيين. ولما كانت هذه الحياة النيابية هى فى الواقع استعمارية، فإنها لم تخلق حرية ولا ديمقراطية.

وإن الحرية التى نادينا بها عام ١٩١٩ لم تتحقق، وقد استشهد فى سبيلها كثيرون من أفراد الشعب الذين كانوا يجاهدون.. لم تتحقق هذه الحرية لأننا خُدعنا بالألفاظ البراقة والأسماء الجوفاء، وكانت الحياة البرلمانية لا تمثل إلا إقطاعيات، وكانت الأحزاب تبيع الناخبين للمرشحين. كانت الحركة الانتخابية عملية تجارية، وأبناء الأمة الذين خُدعوا هم الذين كانوا يدفعون الثمن. وكان الاستعمار يحاول أن يتحكم فى أرزاقنا، وإذا حاول الشعب أن يقاوم تعود آثار الماضى فتتفاعل فنستكين.

إننا – أيها الشباب – لم نحصل بعد على حريتنا، ولن نحصل عليها إلا إذا تحررنا من الخوف والفزع، ثم تخلصنا نهائيًا من الأساليب الماضية.

وإذا لم تقو روح الشعب، وإذا لم يعرف كل فرد منه أين يقف ومتى يجاهد وكيف يجاهد، فلن نصل إلى تحقيق أهدافنا الوطنية.

أنتم المتعلمون تعرفون ذلك، ولكن الشعب يجب أن يعرفه أيضاً ويجب أن يعلم كل شىء، فإن اليوم الذى تبث فيه روح العزيمة القوية فى نفوس الشعب هو اليوم الذى نبدأ فيه الحصول على حريتنا، وبث روح العزيمة القوية هذه هو واجب كل منكم أيها المتعلمون والمثقفون.

إن الاستعمار يطمع فينا، ونحن لم نعمل شيئاً، وما عملناه فهو قليل. إن الاستعمار الذى تمكن من التأثير فى النفوس والقيم فى السنوات الطويلة الماضية، سيحاول أن يجد من أبناء الشعب من يستطيع أن يضللهم رغبة فى تثبيت قدمه؛ فأنتم أيها الشباب المتعلم عليكم الواجب الوطنى الأكبر، أنتم الذين تحررون الوطن بتحرير النفوس والمشاعر.

أقول لكم هذا فلتراجعوا ضمائركم ونفوسكم ومشاعركم؛ لتؤدوا الواجب الوطنى المطلوب منكم.

يجب أن نتحد وأن نتعاون، وأمامنا ميدانان للعمل؛ ميدان تحرير النفوس، وميدان تحرير الوطن. الرجعية والإقطاع والاستبداد ونفوذ رأس المال الذى كان يتحكم فينا.. هذه كلها تحاول أن تعود إلى ما كانت عليه.

قد تحاول الرجعية أن تخدع وأن تلبس ثوب الرهبان لتغرر بكم فتضللكم، وبعد ذلك تستخدمكم فى أغراضها. ولهذا يجب أن نتعمق فى دراسة أمورنا، وإذا لم نفعل ذلك فسيقولون عنا: إن ما قام فى مصر لم يكن إلا زوبعة فى فنجان.

إن الحرية التى يجب أن نوطد دعائمها تقوم على مقاومة الطغيان، الذى كان يمثل كل شخص أمامه الاستسلام والهزيمة. ولكى نحقق الحرية، يجب أن نتخلص من روح الطغيان والاستبداد؛ وبذلك نبنى وطناً قوياً وكريماً. ولن يتحقق لنا ذلك إلا بكفاح شاق ومرير، بعد أن يعرف كل منا رسالته ليؤديها حق الأداء.

يجب أن نمضى جميعاً فى سبيل الحرية فنحن شعب قوى، ولكن يجب أن نحرر شخصياتنا، ويجب أن ننشر بين أولادنا مبادئ حقوق الإنسان.

١٩٥٣/١٢/٧

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى مقر هيئة التحرير بالوايلى

■ **إخوانى أحرار الوايلى:**

إننى حينما أوجد بين مواطنى فى أى مكان أشعر دائماً بالعزم والقوة؛ فإن قوتنا من قوتكم، وإن مشاعرنا لتختلج دائماً بمشاعركم، وإن آمالنا هى آمالكم.

وإننى لأنتهز هذه الفرصة.. فرصة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف؛ لنتذاكر سوياً آلامنا وآمالنا، ونحدد أهدافنا التى لو اتحدنا وعملنا على تنفيذها، فسنذكرها بإذن الله.

وفى هذه الفرصة لن أحاول أن أقول كلاماً لإثارة الحماس، ولكنا جئنا لنتفاهم سوياً، وليحس كل منا بإحساس أخيه، وأن آلامه هى آلام أخيه، وكلنا جميعاً نتجه إلى هدف واحد كأمة واحدة، فبذلك نتخلص مما كانت ترزح تحت أعبائه هذه الأمة.

لقد كان فى الإمكان أن نتلافى كثيراً من الخداع والتضليل، الذى وصل بنا إلى ما نحن فيه، كان ممكناً لو عرفنا من هو المخادع ومن هو المضلل، ولذلك أطالب كلاً منكم بالمعرفة، معرفة الحقائق حتى لا نخدع فى المستقبل كما خدعنا فى الماضى.

كلنا يعلم – يا إخوانى – أن الأربعمائة سنة الأخيرة كانت فترة قاسية مريرة من تاريخنا، فإن هذا البلد لم يحكم نفسه لصالحه أبداً، بل كان مرتعاً للغزاة الذين طالما خدعوا هذا الشعب بزعمهم أنهم جاءوا لإصلاحه، وكانوا يدخلون باسم الدين وبأسماء أخرى يتذرعون بها لإخضاع هذا البلد. ولقد اتبعوا فى غزوهم لبلادنا واستعبادهم لهذا الشعب أساليب كثيرة، لا تزال رواسبها فى قلوبنا وفى نفوسنا؛ ولذلك كنا قبل قيام هذه الثورة تائهين، كل منا كان يشكو لأخيه، وكل منا يتجرع شقاء أخيه، ثم ينتهى الكل إلى النتيجة المحتومة؛ إنها الخضوع والتسليم بالأمر الواقع.

ذلك هو ما حدث فى ماضينا أيها المواطنون.. فهكذا دخلت القوات الغازية باسم الخلافة، فكان الاحتلال التركى؛ هذا الذى تذرع بالدين ثم أشاع الرشوة، وباع الوظائف، وقضى على مقدساتنا. ونحن كشعب طيب كنا نصدق كل ما يقال لنا ولو كان إفكاً وضلالاً، كنا نخدع فكان المصير هو الاستغلال والاستعباد والاستعمار.

ثم جاء الإنجليز فوجدوا الشعب يضيق ذرعاً بكل تلك الأوضاع الشاذة؛ فكانوا يلوحون لنا بين كل حين وآخر بمنحة لكى نسكت ولكى يتمكنوا هم منا. وكان أول ما فعله الإنجليز فى بلادنا هو سعيهم لفصل الجيش عن الشعب؛ فبمجرد إخماد ثورة عرابى استطاع الإنجليز أن يفصلوا المصريين عن إخوانهم فى الجيش.

كانت حالتنا فى الجيش تختلف تماماً عن حالة سائر المواطنين، كانت طلباتنا تجاب، وكانوا يلوحون لنا بالرشوة، ولكنا كنا نفكر: هل ننقاد وراء الرشوة والمطالب المستجابة أم ننقاد للشعب؟

لقد وجدنا أخيراً أن طريق الفلاح هو أن نسير مع الشعب لتحرير هذا الشعب.

ولكنى أريد أن أكون صريحاً معكم إلى حد بعيد؛ إننا نلقى جميع الأوزار التى أصابتنا على الحكام السابقين وحدهم، ولكنى أرى أننا تعاونا معهم، وبالتسليم وبالتهاون؛ فإن الحاكم إذا ترك وحده لن يستطيع التغلب على نزعات نفسه، وإن الإنسان متغير فخور؛ لذلك ينبغى أن يكون سلاح الشعب هو المعرفة. يجب أن نعرف ما هى الأهداف وما هى الأغراض وما هى الغايات التى قامت من أجلها الثورة، لا نريد أن نكتفى بمعرفة الأسماء فقط؛ فإن جمال عبد الناصر زائل وكلنا زائلون، وكل ما ينبغى أن نعرفه هى آمالنا وأغراضنا، ثم نتجه مع الشخص الذى يعمل على تحقيقها فنعطيه ثقتنا، فإذا خرج وإذا حاد عن الطريق استخدمنا بسرعة سلاح المعرفة؛ فنسحب منه هذه الثقة الغالية.

وكلنا نعلم – يا إخوانى – أننا كنا لم نحكم حكماً ديمقراطياً وحكماً برلمانيًّا، وكان هناك دستور مكتوب ينص على أن الأمة مصدر السلطات، فهل كانت الأمة حقاً مصدر السلطات؟ إنها لم تكن سوى ضحية لهذه السلطات.

وإننا لنريد أن نخلق أمة تكون مصدر السلطات فعلاً؛ وذلك لا يتأتى إلا بالمعرفة.. معرفة كل فرد لواجبه.. معرفة كل فرد لحقوقه.. معرفة كل فرد لوطنه.. معرفة كل مواطن للحرية، التى لن تتحقق إلا بعملكم أنتم، وبمعرفتكم أنتم.

ولكن لماذا لم يحقق الشعب الحرية؟ لأنه لم يعرفها إلا كلاماً، وهذا هو السبب فيما قاسته البلاد من الاستعمار، وما تزال تئن من آثار الاستعمار، ولازال الغزاة يدنسون أرضها، ومازال بين أبنائها بعض ذوى النفوس الصغيرة، الذين سيحاولون أن يثبتوا أقدام الاحتلال لنفعهم ولمصلحتهم، وهؤلاء هم الرجعيون الذين استغلوكم فى الماضى.

وإننا لن نعود إلى الوراء بإذن الله، فقط نريد من كل مواطن أن يعرف أننا جميعاً – حاكمين ومحكومين – نعمل فى سبيل هدف واحد هو الحرية، والحرية سبيلنا إلى الديمقراطية الحقة.. أجل الديمقراطية الحقة، فنحن لا نؤمن

بالديكتاتورية، ونعرف جيداً أنها إذا عاشت سنة أو سنتين فلن تستمر.. سيأتي اليوم الذى يظهر فيه فسادها، وينكشف أمرها، وتكون الديكتاتورية وبالاً على الوطن وعلى المواطنين.

يجب أن يعرف كل مواطن أن عليه واجباً، وأنه كواحد فى هذه الأمة يهدف إلى تحقيق الحرية.. على كل منكم واجب أمام الله وأمام الوطن.. عليه واجب دعوة مواطنيه إلى المعرفة وإلى القضاء على السطحية، وأن الحرية لها حدود، وأنها تنتهى حيث تبدأ حرية الآخرين.. إن الحرية شىء والفوضى شىء آخر.

ولنذكر الآن كيف جاء محمد على إلى هذه البلاد، وكيف تحكم فى رقاب العباد، وكيف أذل الشعب عن طريق التحكم فى لقمة العيش وأرزاق العيال، فكان لا مناص لكل أب من أن يرضخ للأمر الواقع.. قضى على الملكيات واعتبر نفسه المالك الوحيد لهذه الأرض، ووزعها على أعوانه الذين كانوا يقفون أمامه أذلاء ثم يستكبرون على الشعب. وكان كل فرد فى هذا الشعب يقلد الكبار، حتى امتدت هذه الثغرة إلى طبقات الشعب، وكان العسكرى.. هذا المواطن الذى يخلص واجبه فى إرشاد المواطنين، كان يعامل مواطنيه الصغار الفقراء بكل قسوة، ويقف أمام رئيسه بكل ذلة واستسلام.

إننا إذا أردنا أن نبنى وطناً قوياً يجب أن نتخلص من هذه الرواسب؛ وبهذا وحده سنتمكن من أن نحقق أهداف هذه الثورة.

ثق بنفسك - أيها المواطن - وثق بأخيك، وثق بأبناء هذا الوطن جميعاً، وانزع من نفسك روح الشك وروح الهزيمة.

هذه الروح التى سادت صفوفنا ففرقتنا فى الماضى. لقد قام الشعب فى ثورة ١٩١٩ يطالب باستعادة كيانه وحريته وحقوقه، وسار فى الثورة قوياً، ولكنه لم يتخل عن رواسب الماضى، فعبد الأشخاص ونسى الأهداف، واستمرت ثورته سنة أو سنتين ومات منه كثيرون، ثم بدأ الأشخاص يختلفون، وقال قائل: عدلى،

وقال آخر: سعد؛ فضاعت الثورة، وضاعت الأهداف.. إننا نريد أن نخلص من ذلك كله؛ حتى لا تكون الكرامة والعزة والحرية كلاماً ولا هتافاً ولا خطباً.

لابد أن نعرف كيف تخلصت البلاد الأخرى من الاستعمار؛ فليس فى العالم أمة تخلصت من الاستعمار بالهتاف أو بالتصفيق، فهذه الأسلحة هى التى تمكن الاستعمار.. فإذا أردنا التخلص منه حقيقة؛ فيجب أن نستعد جميعاً لنخوض معركة شاملة، وأن تكون حربنا مع أعدائنا حرباً شاملة، إنها حرب الشعب كله، وليست معركة الفدائيين وحدهم. فإذا حاول المستعمر أن ينتقم يجب أن يعلم أننا سنقف جميعاً فى وجهه، وإنه ليس منا من يخون وطنه؛ فلن نمكن خائناً بعد اليوم من الحياة بيننا.. لن يبقى بيننا خائن ولاجاسوس، ولا أى فرد يعمل ضد مصلحة هذا الوطن فى سبيل منفعته هو.

إننى أدعو المواطنين جميعاً – شباناً وشيوخاً، رجالاً ونساءً – إلى الاستعداد لأداء الواجب فى معركة الحرية؛ لابد أن نتآخى جميعاً وأن نتعاون جميعاً على تحقيق هدف واحد هو الحرية، وإننا سنحارب فى سبيل عزتنا وكرامتنا، وفى سبيل وطن قوى عزيز نتركه لأبنائنا من بعدنا.

والسلام عليكم.

١٩٥٣/١٢/٧

تصريح للبكباشى جمال عبد الناصر

عن حياد مصر إزاء الشرق والغرب

سؤال: ما فحوى المذكرة التى سلمها الدكتور أحمد حسين سفير مصر فى واشنطن إلى "المستر دالاس" وزير الخارجية الأمريكية، التى تتضمن اتجاه مصر إلى اتخاذ موقف الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية، إذا لم تحل القضية المصرية فى أقرب وقت؟

عبد الناصر: إن الحكومة المصرية لم ترسل مذكرة مكتوبة فى هذا الشأن، وإنما الدكتور أحمد حسين أبلغ وزير الخارجية الأمريكية نص المحادثة التليفونية، التى جرت بينى وبينه فى هذا الصدد.

سؤال: هل الحكومة المصرية أبلغت هذا الاتجاه إلى الحكومة الروسية؟

عبد الناصر: لا.

١٩٥٣/١٢/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى قرية دماص بمحافظة الدقهلية

فى حفل افتتاح مقر هيئة التحرير بها

■ أود أن أبدى سرورى بأن يكون التفاهم المتبادل هو الغرض الأول فى زيارة دماص، وإننى وزملائى إنما جئنا لنتعارف مع الشعب على الطريق، الذى يوصل إلى أهداف الشعب، ويجب أن يفهم الجميع الطريق وأن يتعارفوه حتى لايخدعوا مرة أخرى.

وإن السبيل الوحيد لبناء هذا البلد إنما هو وضع أساس سليم ومجابهة الحقائق والواقع، حتى يرتفع مستوى المعيشة لأبناء هذا الوطن، ولن يتم هذا إلا بعد أن يتعرف كل على حقوقه وواجباته مفرقاً بين الحرية والفوضى.

وأناشد المواطنين بأن يعتمدوا على أنفسهم قبل اعتمادهم على رجال الثورة. إذا أردنا أن نعيش كرماء فيجب أن نتحد، وأن نكون أنفسنا جيشاً واحداً قوياً للتخلص من الاستعمار إلى الأبد.

١٩٥٣/١٢/١١

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى أهالى أخطاب بمحافظة الدقهلية

■ إذا كنا اليوم قد قوبلنا بهذه الهتافات فأرجو أن تفهموا معانيها، وأن تفهموا أن الثورة لم تقم لصالح الجيش ولا ضباطه، ولكنها قامت لتحقيق أهدافكم أنتم ومواطنيكم؛ لأن الجيش كان فى حالة مادية لا بأس بها، ولكنا طالما أحسسنا بآلامكم وآمالكم، فثرنا من أجلكم بعد أن عانيتم ما عانيتم من انقسام الوطن إلى طبقة من الخاصة والحكام، وطبقة من الكادحين المستذلين تعيش إحداهما على حساب الأخرى، دون أن تحاولوا أخذ حقوقكم منهم لطيبة قلوبكم، وتصديقكم للوعود الخلابة التى قامت على الخداع والأباطيل.

ثم أنتقل إلى وجوب التفكير فى صالح المجموع، بعد أن ضاعت البلاد على أيدى الأتراك والإنجليز وطبقة الحاكمين المصريين أكثر من أربعمائة عام. وأطالب المتعلمين بأن يفهموا المواطنين حقوقهم وواجباتهم حتى يقوى الوطن، ولن يقوى إلا بتآزر الاثنين والعشرين مليوناً.

وأعود فأؤكد واجب المتعلمين، وهو بث روح المحبة والتآلف والمعرفة فى مواطنيهم، كما أن واجب المواطنين جميعاً أن يبحثوا عن الحقيقة، وألا يستمعوا إلى حديث الدس والوشاية.

إنه لابد من بناء متين يعد أبناءنا لمستقبل أعز وأكرم، وإلا فسيتحكم فينا - خاصة العهد البائد - مرة أخرى بأباطيلهم وتضليلهم. وهذه الثورة تدعو إلى

الحرية، وهناك فرق بين الحرية والفوضى، فلكلٍ حدود والتزامات. وإنه يجب أن يتعاون الشعب بجميع طوائفه وأفراده؛ حتى لا يتمكن الإنجليز منه مرة أخرى.

وأطالب المواطنين بأن يغرسوا فى نفوس أبنائهم أن الإنجليز سبب كل بلاء، وأنه لابد من التخلص منهم بالانتظام فى معسكرات التدريب، وأن يكون الجميع جنوداً فى صفوف الجهاد؛ حتى يشعر الإنجليز أن كل قرية وكل مواطن سيدافع عن بلاده، وإذا حاول الإنجليز أن يدخلوها مرة أخرى فسيجدون الجميع جنوداً لصدهم وسحقهم.

١٩٥٣/١٢/١٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير بالإسكندرية

■ باسم الله ..

إنى أشعر فى هذا الاجتماع بالسعادة، وهو أن يجلس صاحب العمل مع العامل، هذا الحلم، الذى كنا نحلم به فى الماضى بدأ يتحقق.. وهو أن يجلس صاحب العمل مع العامل؛ فقد أمن كل منهم أخيه.

لقد كان صاحب العمل يسعى لشراء الحكام وكانوا يتقربون منهم لإغرائهم، وكان الحاكم ينظر إلى العمال ويحاول بكل وسيلة بث روح التفرقة بينهم تحت شعار الحزبية، ويفرق بين العمال لمصلحته الخاصة ومنفعته الشخصية.

أما اليوم فإننا نشعر بأننا نتجه اتجاهاً جديداً؛ فالحاكم لا يسعى إلى صاحب العمل، والحاكم لا يدس بين العمال ولا يصل بينهم لمنفعة خاصة. فحينما قامت هذه الثورة كنا نهدف إلى الحرية.. فالحرية لها معان سامية لا يمكننا أن نحققها فى أيام؛ لأن الماضى يقف فى سبيلنا. وإننا نؤمن إيماناً كاملاً، ونعتقد أن للعامل حقاً ولصاحب العمل حقاً.

أما الآن فصاحب العمل والعامل يفكران بفكرة واحدة ويعملان لهدف واحد وهو خدمة مصر.. ومصر وحدها. وكنا فى الأمس القريب إذا طالبت بعض الطوائف بمطالب واستجيبت فكانت تجاب لغرض معين، وكانت طعنة لبعض

الطوائف الأخرى؛ فالوطن لا يمكن أن يجزأ، وقوة الوطن لا تكون إلا من قوة المجموعة.

إننا لا نود أن نقدم مطالب طائفة على أخرى، ولا أن نرفع مستوى الطوائف الأخرى؛ حتى لا يرتفع مستواها الاجتماعى على حساب طوائف أخرى. وإننا نود أن نقوم بحل المشكلة العامة لا مشكلة خاصة، فهناك عمال متعطلون يريدون العمل، ونحن بدورنا نعمل على إيجاد عمل لهم، ونعمل على حماية العامل من أصحاب العمل، ونحمى أصحاب العمل من العامل، فنكون حكاماً بين العامل وصاحب العمل.

وأطالب الجميع بالتخلص من الذاتية، وأذكر أن هناك عاملاً فصل من إحدى الشركات فى العهد الماضى، وحاول هذا العامل أن يلتحق فى أية شركة من الشركات فوجد اسمه مقيداً فيها بعدم تشغيله.

إن الحرية لن تستكمل فى وقت قصير، ولكننا نعمل جاهدين على استكمالها بالتضامن والاتحاد فى وقت قريب إن شاء الله، ونحن ننادى بالاتحاد حتى يتحقق هدف الثورة وهو الحرية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١٢/١٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى نادى فلسطين بالإسكندرية

■ إذا كنت أرغب أن أخطب فى أى مكان، فلا أحب أن أخطب إلا فى نادى فلسطين لمعنى عميق فى نفسى؛ فأنا أشعر شعوراً عميقاً أن المأساة التى حلت بنا جميعاً فى فلسطين لم تكن إلا نتيجة للطمأنينة، التى حلت على نفوسنا بعد الخطب المنمقة والاجتماعات الحاشدة. كنا نستمع ونخطب ونشعر بالطمأنينة بعد هذه الخطب، فكانت هذه الطمأنينة هى السبب الأول والسبب الأساسى لكارثة فلسطين. وأنا آسف جدًّا أن أقول إن هذه الطمأنينة مازالت فى النفوس. كل الأمم الغربية كانت تشعر بما سيحدث فى فلسطين، وكنا نحن نشعر بذلك، وكان رجال السياسة العرب عقب الحرب العالمية الأولى يشعرون بما سيئول إليه أمر فلسطين، فماذا عملوا؟! لم يعملوا إلا الخطب، وبعدها حلت كارثة فلسطين.

هذه هى الحقيقة الواقعة، فنحن - الأمم العربية - السبب فى ضياع فلسطين، وقادتها هم السبب الرئيسى فى هذا؛ فمنذ انتهت الحرب العالمية الأولى، وبعدما انتهى الاستعمار عن استجداء العرب حتى تخلص الإنجليز من الأتراك، نقضوا عهودهم وأخلفوا ما وعدوا به فى أول الحرب.. كل كان يفكر بأنه سيأتى يوم يحقق فيه الاستعمار أغراضه، فبماذا احتطنا لهذا الأمر؟

وبعد الحرب العالمية بدأ الإنجليز فى تقسيم البلاد العربية، وبث روح التنافر والتفرقة بين أبناء البلد الواحد، فماذا عملنا إزاء كل ذلك؟ إننا لم نعمل شيئاً إلا أن كل بلد أخذ يفكر فى نفسه.

ثم أعلن وعد "بلفور"، وهو بداية الطريق نحو نهاية فلسطين، ولم نعمل كذلك شيئاً سوى الاجتماعات والخطب، وإدخال الطمأنينة فى القلوب. وكان الإنجليز دائماً يظهرون نياتهم، كما كانت اتجاهاتهم نحو اليهود واضحة، أما الأمم العربية فكانت تستمع وتتقدم بطلبات، ولكن طلباتها كانت ترفض، فماذا عملنا بعد هذا الرفض؟ كنا نقول فى اجتماعاتنا وخطبنا سنلقى اليهود فى البحر، وبعد انتهاء الخطبة نطمئن، ويذهب كل منا إلى بيته؛ حتى بدأت الحرب العالمية الثانية، وأخذ الاستعمار ينفذ خطته فى سبيل تحقيق أغراضه.

لقد أعلنوا مبادئ العالم الحر، وقالوا: إن لكل دولة أن تقرر مصيرها، فأخذنا ننظر لنرى مدى تحقيق هذه الوعود، ونسينا أنهم لم يفوا بوعودهم فى الحرب العالمية الأولى.

ووقف العرب ينتظرون، وكانت النتيجة أن أصحاب مبدأ العالم الحر بدأوا عملهم بنكبة فلسطين التى لم نسمع بمثلها فى تاريخ البشرية، وبعد هذا رفرف الاستعمار على رءوس العرب، ولم نعمل غير هذا، فمن المسئول؟ ومن الذى دفع اليهود وشجعهم على احتلال فلسطين، وقضى على الشعب العربى؟ إنها إنجلترا؛ فهى الداء وهى البلاء الأول.

كنا نتناسى ذلك ونقول اليهود، ولكن عندما حاربنا فى فلسطين منعت إنجلترا السلاح عنا، فى حين أن اليهود كان يأتيهم السلاح من كل مكان. ولو اتكل اليهود على أنفسهم وقتئذ لما نجحوا بتاتاً، وإنما إنجلترا هى التى كانت تدفعهم، وهى السبب الأول فى نكبة فلسطين.

يتناسى قادة العرب السبب الأول وهو إنجلترا، ويقولون: إسرائيل واليهود، ويخشون أن يقولوا إنجلترا. إننا لدينا قوة كامنة لا تغلبها قوة عسكرية؛ فعندنا

البترول الذى يمون منه الجيش الأوروبى فى بلاد الغرب، فإذا منعناه عنهم لما استطاعوا أن يفعلوا شيئاً.. إننا نقدر أن نعاملهم بنفس المعاملة، ونكيل لهم الصاع صاعين، كما يمكننا أن نشعرهم بأنفسنا ونقف فى سبيلهم، ونفهمهم أنهم إذا اعتدوا على مصالحنا اعتدينا على مصالحهم.

إن العرب كانوا يجرون وراء الكلام المعسول، فأُحذر العرب والأمم العربية بأنها إذا ظلت نائمة ترفرف عليها الطمأنينة كالماضى؛ ستضيع دولة وراء أخرى، ويقضى عليها الاستعمار.

إن إسرائيل يسندها الاستعمار الذى لا يريد لهذه المنطقة أية حرية، خطة الاستعمار دائماً فى القضاء على الأمم العربية جميعاً، وهى ليست خطة قصيرة الأجل بل خطة طويلة الأجل؛ تهدف إلى القضاء على الأمة العربية حتى لا تقوم للعروبة قومة أخرى.

إن العملية ليست عملية فلسطين؛ إنما هى عملية العرب، وعندما طعنت فلسطين طعن كل منا فى شعوره ووطنه، وصح المثل الذى قيل فى كتاب كليلة ودمنة: "لقد أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض".

حصل الذى حصل فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، ورأينا المآسى، وسمعنا كلاماً كله خداع لا يقصد منه إلا كسب الناس. وكان زعماء العروبة يعرفون ذلك؛ ولكنهم كانوا يضللون العرب ويخدعونهم، لا لشىء إلا الانتفاع الشخصى.. كان كل منهم يفضل نفسه عن العرب كمجموعة وكوطن، ويمنى نفسه بكسب سياسى، ولا يهمه لو ضاع فى سبيل ذلك دولة عربية.. كانوا يقولون فى خطبهم: "إسرائيل المزعومة"، ولم يعملوا شيئاً إلا الخطابة عن "إسرائيل المزعومة".

فنحن كما كنا، ومازالت الأطماع، ولا يزال الخداع والأساليب التى اتبعت فى الماضى، والرابطة العربية رابطة وهمية حتى الآن، وليست بحقيقية. فإذا لم نتدارك هذه الأمور تداركاً سريعاً، ونعالج السبب ونعرف الداء لذهبت الدول العربية هباء.. نحن ليست لدينا الدبابات، وهم لديهم الدبابات والأسلحة، ولكن

السلاح الوحيد الذى بيدنا يمكن أن نمنعه عنهم.. لقد تعاقدنا معهم على شراء دبابات فمنعوها عنا، منعوا بلجيكا وسويسرا والسويد من أن تبيعنا السلاح، وقد دفعنا عشرة ملايين من الجنيهات ثمناً للسلاح الذى يصل إلينا؛ لأن إنجلترا يهمها أن تقوى ربيبتها إسرائيل وتضعف الأمة العربية.

نحن يمكننا أن نقضى على الغرب إذا اتجهنا إلى العمل وحده، وتركنا الخطب واتجهنا إلى الاستعمار، لأنه سبب كل هذه النكبات، وهو الذى دبر نكبة فلسطين، ويدبر النكبات للبلاد العربية جمعاء.

١٩٥٣/١٢/١٧

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى ذكرى عالمى الذرة مصطفى مشرفة وسميرة موسى على

■ **إخوانى:**

الحقيقة أنى أريد أن أتوجه بالشكر إلى زميلى القائد العام للقوات المسلحة لفكرته النبيلة فى الدعوة إلى تكريم العلم والعلماء.

ونحن فى هذا المجال لسنا فى حفل للتأبين، وإنما فى حفل للتمجيد، فإن التاريخ يقول إن العلم كان دائماً يعمل لإسعاد الشعوب، وأن العلماء كانوا دائماً يقاسون ويضطهدون ويضحون، وأننا إذا حضرنا اليوم فإننا نتجه إلى تمجيد العلم كما نتجه إلى تمجيد العلماء.

والحقيقة أن القوات المسلحة بالذات تشعر بأهمية العلم كما تشعر بأهمية العلماء، فإن الحرب ليست حرباً بين الجيوش ولكنها حرب بين العلم والعلماء، وأن النصر فى النهاية لا تحرزه الجيوش وإنما يحرزه العلم والعلماء، وإذا عمل العلماء فإن النصر يكون دائماً حليفهم.

إننا كنا دائماً نؤمن بالحرية ولكننا فى هذا المكان نؤمن بالعلم والمعرفة، فإن نهضة الشعوب تسير دائماً مع العلم والعلماء، وكم من علماء ساعدوا وساروا فى طريقهم إلى الأمام دون أن ينتظروا نفعاً ماديًّا؛ لأنهم كانوا دائماً يقومون بعملهم ويؤدون رسالتهم العلمية الإلهية من أجل الإنسانية وحدها دون شىء آخر.

إن الوطن يحتاج إلى علمهم وإلى جهودهم، وفى الوقت نفسه إلى تضحياتهم؛ لأنه لا عمل بدون تضحية. فلنسر فى سبيل نهضة العلم، وفى سبيل نهضة هذا البلد، وفى سبيل نهضة شعب مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١٢/٢٦

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى العام بمصر القديمة

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأشكر لكم الجهود التى قامت بها هيئة تحرير مصر القديمة والمؤسسات التى أقامتها لصالح الشعب. إن الثورة تدعو إلى التخلص من الأنانية، والعمل للفضيلة، والعمل فى محيط الجماعة، ونشر روح التعاون، وهذه هى دعوتنا التى تنهض بهذا الوطن.

وإننى أدعو إلى الإكثار من إنشاء المؤسسات الاجتماعية والمستوصفات الصحية التى تشعر الشعب بأنه وحدة واحدة، وجسم واحد، إذا شكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وتعاون معه على تحمل الآلام.

ما هو السر فى تأخر الأمة وما وصلت إليه؟ أرجو أن تتدارسوا أسباب العلة وتصنعوا أسباب الرقى والنهوض، فستجدونها كلها مركزة فى دعوة الثورة والالتفاف حولها.. إن الحرية التى تهدف إليها الثورة ليست فى طلب لقمة العيش فقط، ولكنها فى الارتفاع بالمستوى العام للشعب، وطرد الغاصب من أرض الوطن.

لقد تمكن الأتراك من حكم مصر، فاستغلوا مواردها باسم الدين والأخوة، إلى أن تطور بهم الأمر حتى تمكنوا من البلاد وأقاموا عرشاً زائفاً على أنقاض

أمة متفرقة، وسلبوا أرض أبنائها، وانتزعوا اللقمة من فم المصرى الأصيل، وجعلوا من أنفسهم سادة ومن أفراد الشعب عبيداً.

إننى أرجو أن تكون هذه المؤتمرات حلقات هامة، يتدارس فيها الشعب شئونه مع المسئولين، ويخرج منها وقد أصبح مواطناً واعياً صالحاً.

إن الدستور الصحيح هو ما يعيه المواطنون فى صدورهم، لا ما يكتب ويسجل، ثم ينفذ لصالح طائفة تستخدمه ضد الشعب باسم الدستور نفسه، كما حدث فى الماضى.

إننا طالما خدعنا بالخلافة فى عهد الأتراك، وكانت أيامها أسوأ الأيام على المواطنين تحت ستار اسم الخلافة وأمير المؤمنين. ثم خدعنا الإنجليز مرة أخرى باسم الديمقراطية وإعلان الدستور، الذى منح الحرية لفئة الحاكمين وقضى على بقية المواطنين باسم حماية الدستور.

إن البلاد لن تتمكن من الحرية الكاملة إلا بغسل الرواسب المتمكنة فى الصدور والتخلص منها ومن روح الطغيان والأنانية والفردية، وإنى أهيب بكل مواطن أن يؤمن بالحرية ويعمل لها، ويفرق بين الحرية والفوضى.

لقد كانت كل وزارة فى العهود الماضية تجلس إلى الإنجليز وسلاح التهديد مسلط فوق رأسها مهدداً بطردها من الحكم إذا فشلت.. إننا لا نعرف هذا اللون من المفاوضات ولا نؤمن به، إننا أحرار، آمنا بالله وبالوطن، وسنسير فى طريق الحرية والتحرير أقوياء أعزاء، وسنقضى على الاستغلال والاستبداد والاستعمار بعون الله.

١٩٥٣/١٢/٢٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر - نائب الرئيس -

فى الذكرى الخامسة للشهداء (شهداء الفرسان)

أيها المواطنون:

لقد حمّلنى الرئيس القائد رغبته فى أن يشاركنا جميعاً هذا الحفل، فقد كان يعتزم مغادرة داره اليوم ليشترك مع سلاح الفرسان فى تمجيد أبطال الشهداء، ولكنه - بكل أسف - لم يتمكن لمرضه.

وإننا حين نجتمع الآن لنحتفل بالذكرى الخامسة للشهداء، فإن هذا الاحتفال يبعث الذكرى، والذكرى تبعث العبرة. فإننا حين نذكر حرب فلسطين وشهداءها وأنها لم تضع سدى، فإن هذه الدماء قد أثارت فينا الأشجان، وأثارت فينا الكرامة، وأثارت فينا القلوب. فنحن وإن لم ننتصر نصراً حقيقياً فى فلسطين فقد انتصرت المبادئ فى مصر، انتصرت بشجاعة الجندى والضابط المصرى، فإنهما على بساطتهما وطيبتهما قد ضربا فى الميدان مثلاً على البطولة والإقدام، والتضحية فى سبيل نصرة الوطن وفى سبيل حياة المواطنين. وإننى حين أذكرهم، أذكر أن حياتى التى أتمتع بها الآن.. الفضل الأول فى بقائها لهؤلاء الأبطال الذين استشهدوا فى فلسطين.

وأذكر يوم ٢٨ ديسمبر بالذات حينما تعرضنا جميعاً للموت، وكيف قام الضباط والجنود إلى المعركة يقدمون أرواحهم على أكفهم، لقد تأكدوا جميعاً بأن

القوة المعادية غالبة، وأننا نحارب فى معركة خاسرة، ومع ذلك أجمعنا على أن نقاتل فى سبيل العزة والشرف.. عزة الوطن وشرف الجيش.

ولا مناص من أن أخص بالذكر هنا شهداء الفرسان، فقد كانت أسلحتهم ضعيفة، وكانت وسائلهم ضعيفة، وكانوا يعلمون أنهم سيموتون، ومع ذلك ذهبوا إلى المعركة واستشهدوا فى سبيل الله، لا فى سبيل غرض خاص، ولكن فى سبيل رفعة شرف البلاد وشرف جيش مصر.

هذا هو الدرس الذى يجب أن نعتبر به جميعاً، وأن نذكر دائماً كيف استشهد منا فى فلسطين هؤلاء الأبطال ولماذا استشهدوا، فلقد ذهبوا إلى ربهم ليكتبوا فى سجلات التضحية والخلود أن مصر التى بقيت طوال السنين لن تموت أبداً، بل ستبعث من جديد قوية بجيشها، قوية بشعبها.

فلنعمل جميعاً كتلة واحدة على أن نحقق الأهداف، التى من أجلها استشهد هؤلاء الشهداء الأبرار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١٢/٣١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى المعهد الدينى الأزهرى بطنطا

■ إنى أود أن أتكلم اليوم إليكم حديثاً صريحاً واضحاً حتى نعلم جميعاً أين نقف، وإلى أى طريق نسير. لقد حمل رجال العلم والدين دائماً مشعل الحرية، ولم يخضعوا لقوة غاشمة، وكافحوا زمناً طويلاً فى سبيل التخلص من الخداع والاحتلال، وفى سبيل حرية العقيدة والوطن، وكان الأزهر دائماً يقدر رسالته الوطنية والدينية. وقد رأينا كيف كان العلماء قبل ثورة عرابى يثورون على القيود وينادون بالحرية ويعملون فى ميدان الجهاد، فحاربوا الاحتلالين العثمانى والبريطانى، ولم يخدعهم دخول العثمانيين مصر باسم الدين، حتى كان الخليفة منهم يدعى أنه ظل الله فى أرضه.

وتاريخ الأزهر مع الاستعمار الفرنسى تاريخ مجيد، فقد قضى الأزهر على حملة "نابليون"، وإننى أدعو إلى اتحاد العلماء وقادة الشعب فى سبيل التخلص من العبودية بتكتيل الشعب والجيش، ولقد اتبع الاستعمار أساليب الفرقة؛ لكى يفرق بين طوائف الشعب.

وإننى أطالب العلماء أن ينضموا إلى الوطن مرة أخرى مكافحين فى سبيله، وهذا هو السبيل الوحيد الذى يحقق الآمال. أنتم أيها العلماء تحملون مشعل الحرية فى أيديكم، وكل فرد فيكم مسئول عن إرشاد المواطنين إلى حقيقة الثورة وأهدافها حتى نصل بمصر إلى الحرية الشاملة الكاملة.

١٩٥٢/١٢/٣١

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى ميدان التحرير بطنطا

■ لقد تعودنا فى الماضى، فى مثل هذه الاجتماعات، أن ننادى بالاستقلال وبالحرية، وكانت المطالبة لا تتعدى النداء والهتاف، فكانت النتيجة الفشل. ولكننا اليوم حين نطالب بالاستقلال والحرية فإننا نشعر بأننا واصلون إلى كل هذا؛ لأن الوسائل قد اختلفت، وما هذه الروح الوطنية إلا طريقتنا فى نيل الحرية والحصول على الاستقلال. ونحن شعب مصر نعرف كيف نحقق حريتنا، والوسائل التى كانت متبعة فى الماضى لن تستعمل مرة أخرى، والثورة تعرف طريقها وسبيلها وتتجنب الأخطاء.

إن الطريق الذى سنشقه فى سبيل حريتنا والقضاء على الاستعمار شاق، ويحتاج إلى تضامن جميع طوائف الشعب وأفراده حتى لا تنتكس، وألا نخدع باسم الديمقراطية ولا باسم شىء آخر، فقد خدعنا طويلاً باسم الديمقراطية مع الإنجليز وباسم الدين فى العهد العثمانى، وسنتمكن من القضاء على الخديعة والرجعية، وإن الخديعة والرجعية من أعوان الاستعمار. وإذا أردنا الحرية والاستقلال والعزة والكرامة فالطريق واضح لكل حر، وقد خُلقنا أحراراً وسنعيش أحراراً معتمدين على الكفاح، ومعتمدين على القوة. والاستعمار الذى تمكن فى بلادنا ٧٠ عاماً لن يخرج بالكلام، ولكنه سيخرج بالقوة.. بالقوة وحدها.

وسيعلم الإنجليز أنهم لم يتمكنوا منا.. ولن يتمكنوا، وإن في كل بلد جيشاً، وفى كل قرية جيشاً يدافع عن كرامة مصر كلها. فكونوا جميعاً فى الحرس الوطنى.. والحرس الوطنى هو الطريق الوحيد للحرية والاستقلال.

إننا جئنا لنفكر معكم تفكيراً عميقاً نبنى به وطننا ونخلق أمتنا، وإن فساد الحياة البرلمانية التى مرت بها البلاد دفع جماعة الضباط الأحرار أن يتداركوا شئون الوطن؛ حتى تمكنوا من أن يضربوا ضربتهم التى حطموا بها الصنم الكبير وأذنابه فى يوليو سنة ١٩٥٢.

إن حكم محمد على قد سلب الأرض من الشعب ووزعها على المحظوظين من أتباعه الذين وصلوا إلى مركز الصدارة، وتحكموا فى رقاب الشعب وفى رزقه، حتى جاءت الثورة فصححت الأوضاع وأعادت الأرض إلى أصحابها، فلم يعد هناك من يستطيع شراء ذمة الحاكم بالمال. والثورة أصبح يستوى لديها الغنى والفقير، لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالعمل الصالح.

لقد خدعنا الرجعيون من فلول الأحزاب الماضية وخدم الاستعمار، وإننى أحذر الشعب منهم. إننا شعب مؤمن، ويجب أن نتسلح بالمعرفة ونحذر الرجعية التى تتمثل فى أصحاب المصالح وأصحاب النفوذ فى الماضى، الذين سيحاولون بوحى من الإنجليز التغرير بالشعب لتثبيت أقدام الاحتلال.

إن الرجعية لا تبقى بغير استعمار، والاستعمار لا يبقى بغير الرجعية، ولا يمكن أن يصمدا أمام الحرس الوطنى.

إن خطتنا اليوم هى أن نصنع من كل قرية حصناً يدافع عنها، وسبيلنا فى ذلك هو الحرس الوطنى، فانضموا إليه فهو سبيلنا لبناء وطن حر، ورفع مستوى الشعب، وطرد الإنجليز، وكسب حرية وادى النيل.

١٩٥٣/١٢/٣١

كلمة سجلها البكباشى جمال عبد الناصر

فى كنيسة مارى جرجس بطنطا

■ إننا لا نفرق بين مواطن وآخر؛ لأننا فى الجيش لم نفرق بين مسيحى ومسلم، وفى حرب فلسطين لم تفرق القنابل بين مسلم ومسيحى. ونترحم على الصاغ القبطى فؤاد نصر هندى، شهيد الوطن فى فلسطين، الذى اندفع فى قوة واستشهد فى سبيل مصر باعتباره مصرياً فقط لا مسيحياً، والرصاص فى الميدان يتجه إلى قلوب الجميع. إننى أؤكد لكم أننا جميعاً أبناء وطن واحد، نعمل لصالح الوطن وكرامته، وإننا متحدون نعمل لعزة الوطن وحرية البلاد.